مقدمة

قصة الصراع بين الحق والباطل والخير والشر قصة قديمة بدأت فصولها مع بداية وجود الإنسان على الأرض. وسوف تتواصل فصولها طالما كان هناك إنسان فى هذا الوجود.

والإسلام منذ ظهوره يخوض معارك متواصلة ضد الباطل الذى يبذل كل ما يستطيع من أسلحة لطمس معالم الحق الذى جاء به الإسلام.

ومن المفارقات الغريبة أن الإسلام . وهو الدين الذى ختم الله به الرسالات، وكان آخر حلقة فى سلسلة اتصال السماء بالأرض . قد تعرض منذ اللحظات الأولى لظهوره . ولا يزال حتى اليوم . للهجوم وإثارة الشبهات حوله والتشكيك فى عقائده وتعاليمه.

ووجه الغرابة فى ذلك يتمثل فى أن الإسلام فى الوقت الذى جاء فيه يعلن للناس الكلمة الأخيرة لدين الله على الأرض لم ينكر أيا من أنبياءه السابقين ولا ما أنزل عليهم من كتب سماوية، ولم يجبر أحدًا من أتباع الديانات السماوية السابقة على اعتناق الإسلام. ولم يقتصر الأمر على عدم الإنكار، وإنما جعل الإسلام الإيمان بأنبياء الله جميعًا وما أنزل عليهم من كتب عنصرًا أساسيًا من عقيدة كل مسلم بحيث لا تصح هذه العقيدة بدونه، ومن شأن هذا الموقف المتسامح للإسلام إزاء الديانات السابقة أن يقابل بتسامح مماثل وأن يقلل من عدد المناهضين للإسلام.

ولكن الذى حدث كان على العكس من ذلك تماما. فقد وجدنا الإسلام . على مدى تاريخه . يتعرض لحملات ضارية من كل اتجاه. وليس هناك فى عالم اليوم دين من الأديان يتعرض لمثل ما يتعرض له الإسلام فى الإعلام الدولى من ظلم فادح وافتراءات كاذبة.

وهذا يبين لنا أن هناك جهلاً فاضحًا بالإسلام وسوء فهم لتعاليمه، سواء كان ذلك بوعى أو بغير وعى، وأن هناك خلطا واضحا بين الإسلام كدين وبعض التصرفات الحمقاء التى تصدر من بعض أبناء المسلمين باسم الدين وهو منها براء.

ومواجهة ذلك تكون ببذل جهود علمية مضاعفة من أجل توضيح الصورة الحقيقية للإسلام، ونشر ذلك على أوسع نطاق.

والواقع يبين لنا أن الشبهات التى تثار ضد الإسلام منذ ظهر وحتى اليوم شبهات مكررة ولا تختلف مع بعضها إلا فى الصياغة أو محاولة إعطائها صبغة علمية، وقد نهض مفكرو الإسلام . فى فترات مختلفة . بالقيام بواجبهم فى الرد على هذه الشبهات كل بطريقته الخاصة وبأسلوبه الذى يعتقد أنه السبيل الأقوم للرد.

ونحن لا نقلل من جهود من سبقونا فى هذا المجال، ولا ندعى أننا أتينا بما لم يأت به الأوائل فى هذا الصدد. ولكننا أردنا بهذا الكتاب أن نعطى ردًا مركزًا على كل شبهة من هذه الشبهات المثارة، والتى تتردد فى عصرنا بشكل أو بآخر، وبخاصة فى عصر ثورة المعلومات والاتصالات والاستخدام المتزايد لشبكة الاتصالات الدولية "الإنترنت".

وتعميما للفائدة تم نشر هذا الكتاب باللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية ويترجم حاليا إلى اللغة الروسية، كما تم بثه باللغة الإنجليزية على الموقع الخاص بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية على شبكة "الإنترنت".

ونأمل أن يسهم هذا الكتاب . على صغر حجمه . فى توضيح الصورة الحقيقية للإسلام وإزالة بعض ما علق بالأذهان من سوء فهم لتعاليمه وعقائده.

والله من وراء القصد.

أ.د. محمود حمدى زقزوق

محرم ١٤٢١هـ

إبريل ٢٠٠٠م